

الكشاف

اللام لتأكيد النفي " على ما أنتم عليه " من اختلاط المؤمنين الخلف والمناقين " حتى يميز الخبيث من الطيب " حتى يعزل المنافق عن المخلص . وقرئ : يميز . من ميز . وفي رواية عن ابن كثير : يميز من أمار بمعنى ميز . فإن قلت : لمن الخطاب في " أنتم " قلت : للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق كأنه قيل : ما كان إلا ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها - من اختلاط بعضكم ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا - حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ثم قال : " وما كان إلا ليطلعكم على الغيب " أي وما كان إلا ليؤتي أحدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول E بنفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب إطلاعاً فيخبر عن كفرها وإيمانها " ولكن إلا " يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة إخبار إلا لا من جهة اطلاعه على المغيبات . ويجوز أن يراد : لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخلف الذي امتحن إلا قلوبهم . كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل إلا فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فإن ذلك مما استأثر إلا به . وما كان إلا ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلقا عليها " ولكن إلا يجتبي من رسله من يشاء " فيخبره ببعض المغيبات " فآمنوا بإرسله " بأن تقدره حق قدره وتعلموه وحده مطلقا على الغيوب وأن تنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادا مجتبيين لا يعلمون إلا ما علمهم إلا ولا يخبرون إلا بما أخبرهم إلا به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء . وعن السدي قال الكافرون : إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت .

" ولا يحسن الذين يخلون بما آتاهم إلا من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولا ميراث السموات والأرض ولا بما تعملون خيرا " " ولا تحسن " من قرأ بالثناء قدر مضافا محذوفا أي ولا تحسن بخل الذين يخلون هو خيرا لهم . وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسن ضمير رسول إلا أو ضمير رسول إلا أو ضمير أحد . ومن جعل فاعله الذين يخلون كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره : ولا يحسن الذين يخلون بخلهم " هو خيرا لهم " والذي سوغ حذفه دلالة " يخلون " عليه وهو فصل . وقرأ الأعشى بغير هو " سيطوقون " تفسير لقوله : " هو شر لهم " أي سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق . وفي

أمثالهم : تقلدها طوق الحمامة إذا جاء بهنة يسب به ويذم . وقيل : يجعل ما بخل من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول : أنا مالك . وعن النبي A في مانع الزكاة : " يطوق بشجاع أقرع " وروي " بشجاع أسود " وعن النخعي : سيطوقون بطوق من نار " و ميراث السموات والأرض " أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فمالهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله . ونحوه قوله : " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " الحديد : 7 ، وقرئ بما تعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر .

" لقد سمع ا١ قول الذين قالوا إن ا١ فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن ا١ ليس بظلام للعبيد

"